آراء

«التحالف الدولي الإقليمي الذي تقوم واشنطن على تشكيله لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية»، هو تحالف فضفاض ونتائج عمله غير معلومة، نظرا لوجود عوائق كثيرة أمامه».

مصطفى اللباد
مدير مركز الشرق للدراسات الإستراتيجية

«سيشكل بناء الولايات المتحدة لتحالفات مع عدة دول المفتاح لهزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية». ولكن على الولايات المتحدة أن تكون حذرة للغاية عند انتقاء هؤلاء الحلفاء».

ديفيد شينكر
خبير في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

«من شرور النظام الإرهابي أن تنفيذ عمل إرهابي لا يتطلب تلقي الأمر للقيام بمهمة، عندما يتعرض الناس يوميا لمشاهد العنف كقطع الرأس، تسقط لديهم جميع الضوابط الأخلاقية».

برنار كازنوف
وزير الداخلية الفرنسي

العائدون من «داعش»

محمد أبو الفضل

إذا أخفقت مصر والدول العربية في مواجهة المتطرفين بطريقة عملية وحيوية، فعليها أن تتحمل تقاعسها وتستعد لاستقبال قوافل «العائدين من داعش»

❏ التحالف الدولي والإقليمي المناهض لـ"داعش" في العراق، يستعد لاتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة للقضاء على هذا التنظيم، ولن تكون هناك صعوبة كبيرة في تحقيق هذا الهدف بالسرعة الممكنة، لكن الجولة الأمنية سوف تخلّف وراءها جولات سياسية مضنية، وإذا كان الغرب لا يولي لها بالا، بحكم محدودية تأثيراتها عليه، فعلينا، كعرب، عدم التهاون في التعامل مع التداعيات، المتوقع أن تمتد إلى كثير من الدول العربية.

عرفنا خلال العقدين الماضيين أنواعا مختلفة من العائدين من مناطق الأزمات الملتهبة، التي كانت بعض الجماعات الإسلامية المتشددة طرفا أصيلا فيها، فقد جاء علينا وقت أن استقبلت دول مثل، مصر والجزائر واليمن والأردن وسوريا والصومال والسودان، وبعض دول الخليج، طلائع ما يسمى بـ"العائدين من أفغانستان"، و"العائدين من ألبانيا"، و"العائدين من البوسنة والهرسك"، وبدأت إرهاصات "العائدين من سوريا" تظهر في كل من تونس وليبيا ومصر، وفي القريب العاجل سوف يهل فلول "العائدين من داعش" على كثير من الدول العربية.

لا خلاف على أن المقاربة الأمنية ضرورية للتعامل مع الحالات السابقة، لكن وحدها لن تكون كافية، وفي أحيان كثيرة يؤدي هذا المدخل إلى انعكاسات أشد خطورة، لأن العقيدة التي يقاتل بها المتشددون قوية، وتمكّنهم من الصمود فترات طويلة، فالواحد منهم يفضل الموت على الحياة، وسواء كان ذلك إيمانا أو هروبا، فالنتيجة أن العمل الأمني وحده غير كاف، وربما يتسبب في ثبات المتطرفين على مواقفهم، حتى عندما يُهزمون عسكريا في ميدان المعركة في منطقة، يحرصون على نقلها إلى ميادين في دول أخرى، ولنا في تنظيم "القاعدة" أسوة سيئة، فالولايات المتحدة ودول كثيرة تحاربه، لكن لا تزال عناصره موجودة، وانتشرت وتكاثرت وتناثرت بصورة مخيفة، وأفرزت تنظيمات أشد تطرفا.

بالطبع ليس هذا مجال تشريح الأسباب الدولية والإقليمية للتناسل، غير أنه من المهم الاعتراف بعدم وجود خطة فكرية لمواجهة "الدواعش الجدد" إن جاز التعبير، فمصر خاضت حربا قوية ضد الإرهاب في تسعينات القرن الماضي، ونجحت في قصقصة الكثير من الأجنحة والذيول المسلحة للجماعات الإسلامية المتطرفة، ولم تتمكن حتى الآن من كسر شوكتهم تماما، مع أنها رعت عملية للمراجعات الفكرية عند متشددي الجماعة الإسلامية، لم تفلح سوى في إقناع عدد محدود منهم، أصبحوا ورقة في يد الدولة لمقاومة المتطرفين، وفشلوا في مهمتهم الجديدة، بدليل عدم اختفاء المتشددين، كما أن الحكومات المتعاقبة لم تعمل على تبني خطة منهجية لمواجهة طوفان التكفيريين.

العكس حدث تقريبا، فالفراغ الثقافي الرسمي، والميوعة في تبني مشروع فكري يواجه هؤلاء وهؤلاء، هيأ الفرصة لأن يقوم المتطرفون وغير المتطرفين بتنظيم صفوفهم، والقفز على السلطة، ونتيجة ليقظة الوجدان المصري، وتحالف القوى الحية في البلاد، وتكاتف الشعب مع الجيش، سقطوا من فوقها، لكن المعركة معهم مستمرة، ومرة أخرى حققت العمليات الأمنية جزءا كبيرا من أهدافها، في البؤرة الساخنة بسيناء، وغيرها من الأماكن التي لجأ إليها الإرهابيون، وكادت القوة المسلحة عند المتشددين تتوارى، لكن لم يلفظوا أنفاسهم الأخيرة.

كثيرون في مصر لديهم اعتقاد أن التيار الإسلامي المتشدد لن ينتهي، وأفكاره سوف تظل متيبسة في عقول أصحابها، وأن القضاء على "داعش" في كل من العراق وسوريا، لا يعني إطلاقا عدم ظهور "دواعش" آخرين، فطالما المنهج الأمني لا يصاحبه منهجا فكريا وثقافيا مستنيرا، سوف ندور في الحلقة المفرغة ذاتها سنوات طويلة، ومن يراقب خريطة تنظيمات العنف الذي يتبناه متشددون في مصر، سيجدها اتسعت بشكل مذهل، ولم يختف (تقريبا) منها أحد، فخلال الأشهر الماضية ظهر ما يسمى بتنظيم "أنصار بيت المقدس" و"أجناد مصر"، وهناك حلقات عنقودية يمكن أن تظهر في أي لحظة، والغالبية أضحت منفتحة على تيارات مختلفة، وتندمج وتتزاوج وتتزايد عندما تجد أمامها خطرا واحدا.

هذا هو الحال الآن، فالإجماع الدولي والإقليمي الراهن، بقدر ما يفيد، ومتوقع له أن يحقق نتائج أمنية كبيرة، إلا أنه سوف يتيح الفرصة للالتئام والتقارب وتذويب الخلافات بين المتشددين، وإذا كانت "داعش" على خلاف مع "القاعدة" والعكس، فمرجح أن يتناسيا الهوة ويحدث تقارب عما قريب، ويمكن قياس ذلك على معظم الجماعات، في أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا ومصر وليبيا وتونس والجزائر وغيرهم، لذلك ما لم يتم الانتباه إلى الخيوط الدقيقة التي تجمع ولا تفرق المتطرفين، سوف يكون "العائدون من داعش" خطرا داهما على الدول التي سيحلون فيها، لأنهم اليد الجديدة التي يمكن استخدامها للضرب بها، ماديا ومعنويا.

نقطة البداية لمواجهة هذا المارد امتلاك خطة فكرية، يتم تطبيقها من القاعدة وليس القمة.

فمصر اتخذت إجراءات جيدة خلال الفترة الماضية لمحاربة تسلل الأفكار المتطرفة لعقول قطاع كبير من المصريين، لكنها بدأت من القمة، فأقصت خطباء الإخوان والسلفيين عن المساجد، ولم تتبنّ وزارة الثقافة أجندة للوصول إلى المواطنين في القرى والنجوع النائية، التي تعد مخزنا وافرا للمتشددين، ولم يقدم الإعلام المصري دليلا على أنه شريكا في الحرب ضد الإرهاب، وربما عمل العكس، بسبب رداءة الدور الذي يقوم به، وإذا أخفقت مصر والدول العربية في مواجهة المتطرفين بطريقة عملية وحيوية، فعليها أن تتحمل تقاعسها وتستعد لاستقبال قوافل "العائدين من داعش".

* كاتب مصري

أميركا وداعش والعبادي

د. ماجد أحمد السامرائي

قطف العبادي الثمار الأولى للحرب على «داعش»، حيث استطاع الخروج من عنق الزجاجة في تشكيله للحكومة برضى القيادات العربية السنية المنخرطة في العملية السياسية

❏ تأتي في مقدمة إستراتيجية باراك أوباما الخاصة بمحاربة "داعش" بدء حرب هجومية ميدانية عسكرية وسياسية وإعلامية في منطقتين رئيسيتين مشتعلتين هما العراق وسوريا، توظف لهما إمكانيات دول الخليج المادية والمعنوية، إضافة إلى الحشد الأوروبي الواسع.

ويبدو أن دول الخليج العربي، رغم أنها متأكدة أن خطر الإرهاب يهددها، لا تجد أن إطلاق العون المادي واللوجستي لهذه الحملة الأميركية فقط، سيضمن لها تحقيق الأهداف الإستراتيجية في إنهاء مخاطر الإرهاب من دون طرد منابعه ودوافعه الفكرية والسياسية وحواضنه الاجتماعية.

إن الظروف التعبوية التي أطلقها باراك أوباما في إستراتيجيته المهلهلة الغامضة، منعت حاضري مؤتمر جدة الطارئ من التعبير المباشر عن هذه المخاوف لكي لا يوصفوا بالمعيقين لهذه الحملة العسكرية. وبدا واضحا من الإعلانات الأميركية أن واشنطن لا تستهدف القضاء السريع على "داعش" حيث وضعت لها جدولا يمتد لسنوات، وأن الهدف الرئيسي هو إعادة الحياة لمشروع الشرق الأوسط بعد فشله إثر هزيمة القوات الأميركية في العراق ورحيلها عام 2011.

لقد قطف ثمار الخطوات الأولى لهذه الإستراتيجية حيدر العبادي، وتشكيلة الحكومة التي ولدت محمولة على الكتفين الأميركي والإيراني. لقد سبق لإدارة بوش أن قدمت دعما لا حدود له للمالكي، وكانت النتائج واضحة في إشاعة الظلم والقهر الطائفي والقتل والتغييب في السجون والإقصاء للعرب السنة، والفساد والانهيار الأمني وعزل العراق عن محيطه العربي، وتمكين إيران من التغلغل والهيمنة الشاملة على شؤون العراق.

وتحولت ستّ محافظات عراقية، خلال السنتين الأخيرتين، إلى كتلة مواجهة مدنية ضد سياسة نوري المالكي، ثم انتقلت إلى ثورة مسلحة وقع جزء منها تحت مخالب تنظيم "الدولة الإسلامية" التي أخرجت غالبية تلك المحافظات من إدارة حكومة بغداد بناء على مقولة (عدو عدوّك صديقك)، وقد اعترفت إدارة أوباما خلال الأشهر الأخيرة بهذه الحقيقة، ودعت قادة "الكتلة الشيعية" إلى مراعاة ذلك والاتفاق على إزاحة المالكي الذي ألبسوه لوحده قميص الفشل، ثم المجيء بوجه جديد- رغم أنه ابن حزب الدعوة الإسلامي- وبناء حكومة من ذات الوجوه السياسية التي حملت ذات الأضلاع الطائفية وذات عنوان الفشل، وإدخال زعامات جديدة في خطوة استرضائية لمعارضي المالكي وضعوهم إلى جانبه في سدة الرئاسة، ولا يتوقع لهم التأثير الجدي في المسيرة السياسية للحكم، لكنها محاولة لتعديل طفيف في لوحة الأضلاع الثلاثة الطائفية (شيعي- سني- كردي) بوجود إياد علاوي في منصب نائب رئيس الجمهورية، ولإطفاء جزء من الاحتقان الطائفي الذي كاد يلقي بالبلاد في مهاوى التفكك والانهيار.

لقد ولدت حكومة حيدر العبادي بمهرجان أميركي وأوروبي وترحيب عربي غير مسبوق، بسبب الظروف الاستثنائية التي تجعل من العراق المركز الأول لانطلاق الهجوم الكبير على تنظيم "داعش"، وبذلك تم إسكات جميع المعارضين من أبناء الطائفة العربية السنية، لتأجيل مطالباتهم المشروعة في ورقة الحقوق التي قدموها إلى "الكتلة الشيعية" إلى ما بعد إنجاز مهمات الطوارئ الجديدة في حرب "داعش"، ولكي لا يوصف أحد بعرقلة متطلبات هذه الحرب، وبذلك قطف العبادي الثمار الأولى للحرب على "داعش"، حيث استطاع الخروج من عنق الزجاجة في تشكيله للحكومة برضى وبمشاركة القيادات العربية السنية المنخرطة في العملية السياسية، والتي تفتقد دعم ورضى الجمهور العربي السني، وهي حالة مشخصة ومقبولة وغير مراهن عليها من قبل التحالف الشيعي ومن قبل حيدر العبادي نفسه.

إن بناء التحالف الدولي الذي تقوده أميركا في شن الحرب على داعش في العراق أولا، بقدر ما خدم العبادي حاليا، فلن يخدمه في الأيام اللاحقة إن لم ينتقل فورا من التطمينات الإعلامية للعراقيين، إلى إجراءات فعلية وقانونية استثنائية تزيل جميع سياسات ووقائع الظلم والانتقام والتمايز والقهر الطائفي، وذلك بإطلاق سراح المعتقلين والمسجونين وفق القوانين الكيدية، وإعادة النازحين إلى بيوتهم وتعويضهم، وتجريد قانون المساءلة والعدالة من أهدافه الظالمة ضد المواطنين العراقيين خصوصاً في مجال الحقوق الوظيفية الإنسانية، وتحويل المتورطين في جرائم ضد المواطنين إلى القضاء، والدخول في تنفيذ المشروع الإنقاذي العراقي، الذي ينهي التمايز على أسس طائفية ومذهبية ويشيع العدالة والمساواة، والتوازن الحقيقي في السلطات. وأن تكون إجراءات حيدر العبادي متوازية مع الحملة العسكرية التي تقودها أميركا ضد "داعش"، وهي معركة طويلة تمتد لسنوات حسب الإعلانات الأميركية، والعبادي يعرف حقيقة أن النيران الأميركية والأوروبية لن تزيل "داعش" ومخاطرها إن لم يتم وضع الحلول العاجلة لأبناء المحافظات العربية السنية، والشروع في الحلول السياسية التي قُدّمَ بعضها إليه وإلى تحالفه الوطني من قبل الكتلة العربية السنية.

لقد أثبتت تجارب العشر سنوات الماضية، وما أكده العرب في مؤتمرهم التحشيدي بجدة قبل أيام، أن أبناء العرب السنة في العراق إذا ما أعيدت إليهم حقوق المواطنة هم القادرون على هزيمة "داعش" وليست الحملة الأميركية الكبرى.

* كاتب عراقي

إثنان في واحد

عبدالله الجنيد

الأمن القومي يرتكز على المواطنة أولا، لا الجيوش أولا، وتلك المنظومة قادرة على خلق ثقافتها وهي الأقدر على الدفاع عن كل ثوابتنا الوطنية وأمام كل الأخطار

❏ واحد: الائتلاف العربي ضد "داعش" يهدف إلى تحقيق أهداف على رأسها الإسهام المباشر في إيصال الثورة السورية إلى مبتغاها الوطني، بتحقيق إسقاط النظام الفاشي الجاثم على الإرادة الوطنية السورية، وحفظ كامل التراب السوري من التبعثر بين الأهواء والطموحات لأهل الشمال أو الشرق منه.

أما من حضر من الأصدقاء إلى مؤتمر جدة، يوم الخميس الماضي، لمحاربة تنظيم "داعش" وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية، فلهم أن يقاتلوا "داعش" أينما ثقفوهم مع كل إفرازاته لا مأسوفا عليهم عاجلا لا آجلا.

الآن كل القرائن تدل على تخلّق إرادة سياسية قادرة على توظيف كل الأدوات، بما في ذلك العمل العسكري، وهي الآن شاخصة للعيان دون مواربة وما قرار الإدارة الأميركية، يوم الخميس الماضي، بتقديم دعم عسكري مباشر للمملكة العربية السعودية والأردن في حربهما على الإرهاب، ليس إلا تفويضا مباشرا منها لكلتا الدولتين بنقل العتاد والسلاح لفصائل الجيش الحر، دون محاذير من مخاطر الإخلال باتفاقيات التسليح والتي تحرم نقلها لطرف ثالث، والتي شكلت جزءا من المعضلة الحقيقية في برامج تسليح فصائل الجيش الحر بشكل نوعي وذي تأثير على مسار المعارك مع النظام والدولة الإسلامية (داعش سابقا)، ولكون تلك الفقرة أداة فاعلة في التفاوض السياسي بتغليب كفة على أخرى.

ويتوجب علينا الآن تجاوز بعض المواقف من بعض دول الجوار السوري، وعلى رأسها تركيا حيث تمارس هوايتها المفضلة بالتمنّع عن قبول اشتراطات جدة حول سوريا، وحيث سيتوجب على إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما إيجاد المخارج المقبولة دون المساس، بأي شكل من الأشكال، بالسيادة الوطنية السورية بعد سقوط ذلك النظام المتفسخ أساسا.

تركيا تعي، تماما، أنه لن يكون هناك متسع بقبول تواجد لسلاح الجو السوري في الأجواء السورية عند بدء العمليات العسكرية ضد "داعش"، وأن مكونات ذلك السلاح، حتى العمودي منه، سوف ينظر له على أساس أنه سلاح غير حليف، وهنا تكمن المعضلة التركية:

فقط من سيصل إلى دمشق أولا، سيحظى بالاعتراف الدولي.

إثنان: "داعش" أو الدولة الإسلامية، أو أنصار الشريعة، أو حزب الله وشركاؤه، أو أنصار الله لن يمكن هزيمتهم عسكريا على أرض معركة أو معارك ومهما طالت، لأنهم يملكون من القواعد ما لا تمتلكه كل الدول العربية وكل حلفائهم وأحلافهم، والطريق الأوحد لهزيمة تلك المنظومة ليس بتجفيف مصادر تمويلها، بل بضربها في مقتل من خلال اقتلاع حواضنها ومفارخها، أولا، وسريعا من المدارس والجامعات والمناهج.

إن أردنا- حقا- حسم عملية الاجترار المملة لنا وللتاريخ، فيتوجب علينا، الآن، أن نقول كفى لكل منظومتها تلك وثقافتها، وإطلاق العنان للإنسان لتحقيق ذاته من خلال منظومة المواطنة والحقوق.

إن الأمن القومي يرتكز على المواطنة أولا، لا الجيوش أولا، وتلك المنظومة قادرة على خلق ثقافتها وهي الأقدر على الدفاع عن كل ثوابتنا الوطنية وأمام كل الأخطار المنظور منها، و غير المنظور.

إن تحديات السنوات الثلاث الماضية، أثبتت الخطأ الفادح لدولنا في الاعتماد على منظومة فكر اجتماعي وسياسي لعقود طويلة، حيث كان لكل مكوناته (أي الفكر) طموحات آخرها الانقلاب على ولي الأمر، بعد أن استتب لها شأن المشاركة في الحكم فعلا.

والآن يستحثنا التاريخ على حرف مساره، وكتابة تاريخ جديد وبعنوان جديد يليق بالأوطان القوية وبأهلها.

* كاتب سعودي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

رئيس التحرير المسؤول
عبدالعزيز الخميس

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk